مجلـة جامعــة تشرين للدراســات والبحــوث العلمية
المجلــد ٥ ـ العــدد ١ مــن ١٧ إلــى ٣٠

جمادى الأولى ١٤٠١هـ
آذار ١٩٨٢م

سِيْبَوَيه ومؤلفه في النحو
ـ الكتاب ـ

الدكتور سامي عوض
كلية الآداب

يتناول هذا البحث حياة سيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر فذكرت فيه معنى هذا اللقب ، وتحدثت عن نشأته الأولى ودراسته ، مع ذكر لأهم شيوخه وأساتذته الذين تأثر بهم واستفاد من علمهم وسعة معرفتهم وكان لهم الأثر الكبير في إتقانه لعلم النحو والاحاطة به وذكرت أيضاً أسماء تلامذته ودور أحد هؤلاء التلاميذ في نشر كتاب سيبويه على نطاق واسع ، وعرضت الآراء المتعددة في ذكر مكان الوفاة وتاريخها ، وذكرت أقوال العلماء فيه وفي كتابه ، ثم من لُقِّب بسيبويه غيره ، وتحدثت عن أثر كتاب سيبويه في التأليف النحوي ، وختمت البحث بالحديث عن كتاب سيبويه في النحو ومنهجه فيه ، مبيّنا مفهوم النحو عند سيبويه ، وبينت أن النحو يضم عنده مجموعة من الدراسات التي تصنف في علم اللغة الحديث في إطار الأصوات ، وبناء الكلمة ، وبناء الجملة ، والتصنيف الحديث لعلم اللغة يضع الدراسة الصوتية أوّلاً تليها الدراسة الصرفية ، ثم النحوية أو التركيبية . . . كما تناولت بالدراسة شواهد الكتاب ، وعرضت للكثير من المصطلحات النحوية والصرفية التي لاتزال شائعة على كل لسان في عصرنا وكان لكتابه الفضل الأول في اشاعتها وإذاعتها طوال العصور ومصطلحات اخرى تركها النحويون والصرفيون وسموها أسماء أخرى . ثم وضعت في خاتمة البحث ثبتاً بأسماء المصادر والمراجع .

/ سيبويه وكتابه في النحو «الكتاب» /

اسمه وكنيته ولقبه :

هو عمرو بن عثمان بن قنْبَر ، وبعضهم يختزل نسبه فيقول : عمرو بن قنبر ، وهو فارسي الأصل وينتمي بالولاء إلى بني الحارث بن كعب بن عمر بن وعلة بن خالد بن مالك بن أدد .

يكنى أبا بشر ، ويقال كنيته أبو الحسن ، وأبو عثمان ، وأثبت هذه الكنى فيما تناقله أصحاب التراكم «أبو بشر» وهو المعروف به .(١)

أما سِيْبَوَيه فلقبٌ اشتهر به عمرو بن عثمان ، وغلب عليه جدّاً ، حتى لايكادُ يعرف باسمه وكنيته إلا بين المتخصصين ، ولا يكاد يذكر بهما إلاَّ في كتب التراجم والتاريخ .

وكلمة «سيبويه» فارسية تتألف من «سيب» بمعنى تفاح ، و «بوي» بمعنى رائحة . فمعناها مجتمعة «رائحة التفاح» . ويقال بل تتألف من (سي) بمعنى ثلاثين ، و بوي» فمعناها مجتمعة «ثلاثون رائحة» والمراد ذو الثلاثين رائحة ، أي الكثير العطر أو الساطع العرف .(٢)

وكلا التركيبين محتمل ، ويختلف الرواة في سبب هذا اللقب فقيل لأنَّ أمّه كانت ترقصه به ، وقيل لأنَّ وجنتيه كانتا كالتفاح ، وقيل : لأنَّ من يلقاهُ كان لايزالُ يشمُّ منه رائحة الطيب ، وقيل : لأنه كان يعتاد شم رائحة التفاح ، وقيل : لقب به للطافته .

نشأة سيبويه ودراسته

كان أصل سيبويه من البيضاء وهي مدينة مشهورة بفارس ، وهي أكبر مدينة بأصطخر ، وسميت البيضاء لأنَّ لها قلعة بيضاء تبين من بعد . ثم هاجر أهله إلى البصرة فنشأ بها ، وكانت الهجرة إلى الحواضر الاسلامية متواصلة في ذلك الزمان ، وكانت مدنُ العراق الثلاث البصرة والكوفة وبغداد أقربَ المَهاجر إلى أهل فارس . والبصرة أقرب من الكوفة ، وأقلُّ منها تعرضاً لمحن الثورات والفتن ، والبصرة من مآثر عمر رضي الله عنه على العمران بنيت لعهده سنة أربع عشرة من الهجرة وقبل الكوفة بستة أشهر .

---

(١) انظر في ترجمة حياة سيبويه الفهرست لابن النديم ص ٧٦ ـ ٧٧
نزهة الألبا في معرفة أخبار الأدبا لابن الأنباري ٧١ ـ ٨١
إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ٢/ ٣٤٦ ـ ٣٦٠
معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٦/ ١١٤ ـ ١٢٧
(٢) انظر طبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢٠٦ .

وعاصر سيبويه من أعلامها المشهورين : بشار بن برد ، والسيد الحميري ، وأبا نواس ، وخلف الأحمر ، وعيسى بن عمر ، والخليل بن أحمد ، والحسن البصري ، ويونس بن حبيب ، والأصمعي وغيرهم .

هبط سيبويه البصرة والدراسة الاسلامية نوعان : دينية وأدبية ، وتشمل الدينية القراءات والتفسير والحديث والفقه ، وتشمل الأدبية اللغة والنحو والصرف ورواية الشعر وغيرها ، ولم تكن الدراسة يومئذٍ تلتزم خطةً موضوعةً ، ولا منهجاً محدّداً ، وإنما كانت دراسة حرة في حلقاتٍ يعقدها العلماء بالمساجد ، أو دراسة خاصة في بيوت الخلفاء وأصحاب السلطانّ والجاه ، وكان الطُّلاب يختلفون الى الحلقات يدرسون مايشاء ون دون تخصيص ولا توجيه ، فكان أحدهم يلم بأنواع هذه العلوم مجتمعة فيخرج فقيهاً محدّثاً قارئاً راوياً نحوياً لغوياً لايدعُ علماً إلا درسه وأحاط به ، ولكن يغلب عليه علم أو أكثر فينسب الى ماغلب عليه ، ثم هو مع ذلك يذكر بغيره أو لا يذكر .

وقد طلب سيبويه أوّلا علوم الدين ، ثم انصرف الى علوم الأدب وغلب عليه النحو حتى صار فيه الامام الأعظم . قال القفطي : كان سيبويه في أول أيامه صحب الفقهاء وأهل الحديث .[1] ويذكر أصحاب التراجم : «كان سيبويه يستملي على حماد فقال حماد يوماً : قال رسول الله ﷺ : ما أحدٌ من أصحابي إلا وقد أخذت عليه ليس أبا الدرداء[2] فقال سيبويه : ليس أبو الدرداء ، وظنه اسم ليس ، فقال حماد بن سلمة : لحنت ياسيبويه ، ليس هذا حيث ذهبت ، إنما ليس ها هنا استثناء . فقال سيبويه : لاجرم لأطلبن علماً لا تلحِّنني فيه أبداً ، فطلب النحو ولزم الخليل .[3]

وخبر آخر يرويه حماد بن سلمة أنه جاء إليه سيبويه مع قوم يكتبون شيئاً من الحديث فقال حَمَّادُ : فكان فيما أمليت ذكر الصفا ، فقلت : صعد رسول الله ﷺ الصفا ، وكان هو الذي يستملّ فقال : «صعد النبي ﷺ الصفاء» فقلت : يافارسُي لاتقل الصَّفاء ، لأن الصفا مقصور . فَلَمّا فرغ من مجلسه كسر القلم وقال : «لا أكتب شيئاً حتى أحكم العربية»[4]

---

(١) إنباه الرّواة على إنباه النحاة ٢/ ٣٤٦ - ٣٦٠ .

(٢) عويمر بن عامر بن مالك بن قيس أسلم وحسن إسلامه ، وكان فقيهاً عاقلاً حكيماً توفي بدمشقِ سنة ٣٢ هـ (راجع الاصابة ٦/ ٧٠)

(٣) انظر الفهرست لابن النديم ، ونزهة الألبا لابن الأنباري ، وإنباه الرواة ، ومعجم الأدباء .

(٤) مجالس العلماء ١٥٤

ولعل هاتين الحادثتين المثيرتين مع حوادث أخرى هي التي حدت بسيبويه الى العناية الشديدة بعلم النحو .

وتدل أخباره على أنه كان يحب الكتب حبا جما ، ويقبل على العلم إقبالاً شديداً ، ويروون في ذلك أنه كانت عنده جارية ، وكانت له محبة ، فلما رأت إعراضه عنها ، وانصرافه إلى كتابه يجمع جزازاته ويؤلف أبوابه الأولى . ترصدت له حتى خرج لبعض شأنه فأخذت جذوة نار وطرحتها في الكتب حتى احترقت ، فلما رجع سيبويه ورأى كتبه وقد صارت هباءً غشي عليه أسفاً ، ثم أفاق فطلقها . (٥)

أهمُّ شيوخ سيبويه

يأتي في مقدمة شيوخ سيبويه :

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي ؛ من الفراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد(١)

أنبه علماء العربية وأذكاهم ، صنع للعربية كثيراً ، وآتاها من الفضل مالم يؤتها أحد من العلماء فكان نحوياً عروضياً لغوياً ، ابتكر العروض واستنبط منه ومن علله مالم يستخرجه أحدٌ ، ولم يسبقه الى عمله سابق من العلماء كلهم ، وابتكر طريقة أحصى بها مفردات اللغة ، ومَيَّزبهاالمهمل من المستعمل ثُمَّ دَوّن على هُداها معجم العين . كان في النحو إماماً مقدّماً ، غاية في استخراج مسائل النحو ، وتصحيح القياس ، تخرَّج عليه نفرٌ من شيوخ العربية أشهرهم سيبويه ، وكانت صلة سيبويه بالخليل قائمة على الحب الخالص ، والاجلال المتبادل أقبل عليه سيبويه يوماً فقال الخليل له : مرحباً بزائر لا يُمَلّ قالوا : وماسمع الخليل يقولها لغيره ، (٢) وأكثر سيبويه من الرواية عنه في الكتاب ، وتقدر عدد المرات التي روى عنه بـ /٥٢٢/ مرة ، وكلما قال «سألته» أو «قال» من غير أن يذكر القائل فإنما يعنيه . توفي الخليل بالبصرة سنة سبعين ومائة .

---

(٥) راجع طبقات النحاة لابن قاضي شهبة : ٢١٠

(١) انظر في ترجمة الخليل

أ ـ الفهرست لابن النديم (٦٣ ـ ٦٤)

ب ـ نزهة الألبا لابن الأنباري (٥٤ ـ ٥٩)

ج ـ إنباه الرواة ١/ ٣٤١ ـ ٣٤٧)

(٢) طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي الأندلسي ص ٦٧ .

(٢) يونس بن حبيب البصري : [٣]

أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وسمع من العرب ، وكان من أكابر النحويين وأعلمهم بتصاريف النحو ، وله قياس في النحو ، ومذاهب يتفرد بها ، وكانت حلقته بالبصرة يؤمها أهل العلم وطلاب الأدب ، وفصحاء الأعراب والبادية .

روى سيبويه عنه في كتابه / ٢٠٠/ مرة ، توفي يونس البصري سنة ثلاث وثمانين ومائة في خلافة هارون الرشيد .

٣) عيسى بن عمر الثقفي : [١]

وكنيته أبو سليمان ، ويقال : أبو عمرو ، كان ثقة ، عالماً بالعربية والنحو والقراءة ، وقراءته مشهورة ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن أبي اسحق الحضرمي وروى عنه الحسن البصري والعجاج ، وأخذ عنه الأصمعي ، وروى القراءات عنه عديد من العلماء منهم الخليل بن أحمد ، أخذ سيبويه عنه النحو ويروى أنَّ له الكتاب الذي سماه «الجامع» في النحو ، ويقال إن سيبويه أخذ هذا الكتاب وبسطه ، وحَشَّى عليه من كلام الخليل وغيره ، ولما كمل بالبحث والتحشية نسب إليه ـ وهو كتاب سيبويه المشهور ، ويقال إنَّ له أيضاً «الاكمال في النحو» ولكنهما لم يقعا لأحدٍ ، ويقول المبرد : إنه قرأ أوراقاً في أحدهما فكان كالاشارة الى الأصول ويقول فيهما الخليل :

بطل النحو جميعاً كله ... غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك إكمالٌ وهذا جامعٌ ... وهما للناس شمس وقمرْ

---

(٣) انظر في ترجمة يونس البصري
أ ـ طبقات النحويين واللغويين (٥١ ـ ٥٣)
ب ـ نزهة الألبا (٥٩ ـ ٦٤)

(١) انظر في ترجمة عيسى بن عمر
أ ـ طبقات النحويين واللغويين (٤٠ ـ ٤٥)
ب ـ أخبار النحويين البصريين (٣١ ـ ٣٣)
ج ـ نزهة الألبا في معرفة أخبار الأدبا (٢٥ ـ ٣١)

ويقال إنّ له نيّفاً وسبعين مصنفاً ذهبت كلها . كان عيسى ضريراً ، (٢) مات رحمه الله سنة تسع وأربعين أو خمسين ومائة . وروى عنه سيبويه في الكتاب / ٢٢/ مرة .

٤) حَمّاد بن سلمة : (١)

كان إماماً فاضلاً ، أخذ سيبويه عنه الحديث فكان فيه حجة ، وكان مع ذلك رأساً في العربية ، وشيخاً من أشياخها المقدمين في البصرة ، فصيحاً بليغاً ، كان حَمَّادُ كبيرَ القدر ، صاحبَ سنّة ، زاهداً ، شديداً على أهل البدع ، توفي سنة ١٦٧ هـ .

تلامذة سيبويه :

كان لسيبويه تلاميذ ، أبرزهم اثنان :

(١) :الاخفش **«أبو الحسن سعيد بن مسعدة»** (٢) مولى بني مجاشع بن دارم ، أخذ عن شيوخ سيبويه وكان فيما يقال أسن منه ، ثم أخذ عنه ، وكان أحذق تلاميذه ، وأحفظهم لعلمه ، حتّى كان الطريق إلى كتاب سيبويه ، قرأه عليه بعض العلماء أشهرهم «أبو عمر الجرمي ، وأبو عثمان المازني» ت سنة ٢٢١ هـ ، وله من الكتب :

الأوسط في النحو ، تفسير معاني القرآن ، المقاييس في النحو ، الاشتقاق ، المسائل الكبير ، القوافي ، الأصوات ، ومعظم هذه الكتب مفقود .

---

(٢) هذه القصة يرويها القفطي في إنباه الرواة ويظهر أن صاحب هذه القصة لم يقرأ الكتاب قراءة واعية فهو يذكر ان «الكتاب» لسيبويه في جملته هو كتاب الجامع لعيسى بن عمر ، وليس لسيبويه فيه إلا بسطه وإضافة الحواشي إليه من كلام العلماء ولو كان ذلك كذلك للزم سيبويه واحدة من اثنتين إمّا أن يغفل ذكر عيسى جملة لاينقل عنه كما ينقل عن الآخرين ، أو أن يذكره معهم فيذهب من دونهم بأوفر نصيب من النقل ، ولكن الواقع غير هذا أو ذاك (فقد روى عنه كما ذكرنا ٢٢ مرة) . وتدل القصة بعد ذلك على أن الخليل لم يكن يعلم شيئاً عن مصنفات عيسى بن عمر ، ثم لم يمنعه ذلك ان يثني على كتابيه / الاكمال والجامع/ على ان الخليل أخذ عن عيسى كما اخذ عنه سيبويه ، فلماذا يعرف سيبويه كتب عيسى ولا يعرف الخليل عنها شيئاً البتة

(١) انظر في ترجمة حماد : طبقات النحويين واللغويين (٥١) أخبار النحويين البصريين (٤٢ ـ ٤٣) نزهة الألبا (٥٠ ـ ٥٣) إنباه الرواة (٣٢٩ ـ ٣٣٠) رأينا أثر حماد في دفع سيبويه الى اتقان علم النحو .

(٢) انظر في ترجمة الأخفش الأوسط(الفهرست ٧٧ ـ ٧٨) (نزهة الألبا ١٨٤ ـ ١٨٨) (إنباه الرواة ٢/ ٣٦ ـ ٤٣) ، معجم الأدباء (١١/ ٢٢٤ ـ ٢٣٠) ، وفيات الأعيان (٢/ ١٢٢ ـ ١٢٣)

(٢) قُطْرب ، أبو علي محمد بن المستنير ، ويقال أحمد بن محمد ، والحسن بن محمد والأول أصح هذه التسميات ،[٣] وهو المعروف به عند أصحاب التراجم . والقطرب دويبة لاتفتر ، ويقال إن سيبويه لقبه بذلك لمباكرته إياه في الأسحار قال له يوماً : ما أنت إلا قطرب ليل ، كان أحد العلماء باللغة والنحو ت ٢٠٦ هـ وله من الكتب : معاني القرآن ، النوادر ، العلل في النحو .

وفاة سيبويه :

لقد اختلف في مكان وفاة سيبويه فقيل عن مكانها إنها كانت بساوة ، وقيل بالبصرة ، وقيل بالبيضاء ، وقيل بشيراز .[١]

وأما تاريخ وفاته فالآراء فيه أشدُّ خلافاً ، فقيل سنة ١٦١ ، وقيل سنة ١٧٧ ، وقيل سنة ١٨٠ ، وقيل سنة ١٨٨ ، وقيل سنة ١٩٤ .[٢]

فالحدُّ الأدنى لتاريخ هذه الوفاة كما يصوره الرواة هو سنة ١٦١ ، وحدُّها الأعلى هو سنة ١٩٤ ، أي أنَّ مدى الفرق بين الحدين ليس عاماً أو عامين ولابضعة أعوام ، ولكنه ثلاثة وثلاثون عاماً ، وهو عددٌ يزيدُ على سني حياته كلها في بعض الأقوال ، فقد قيل فيما قيل إنه توفي وعمره ثنتان وثلاثون سنة .[٣]

حتى لقد يخطر بالبال أن الأمر ليس خلافاً في تاريخ الوفاة ، فهو أشدُّ من ذلك وأكبر ولكنه خطأ أو لبسٌ تورط بعضهم فيه ، فحسب سنة ١٦١ من تواريخ الوفاة ، وما هي منها وإنما هي تاريخ الميلاد[٤] .

ولعل مرد ذلك إلى أن سيبويه لم يشتهر في حياته كما اشتهر بعد مماته ، احتضره الموت شاباً ، لم يمهله حتى يقرأ كتابه على الناس ، أو يقرأه الناس عليه ، وهو مناط شهرته ، وسرُّ

---

(٣) انظر في ترجمة قطرب : الفهرست (٧٨ ـ ٧٩) (نزهة الألبا ١١٩ ـ ١٢٠) (إنباه الرواة ٣/ ٢١٩ ـ ٢٢٠) معجم الأدباء (١٩/ ٥٢ ـ ٥٤) .

(١) راجع معجم الأدباء ٦/ ٨٠ ـ ٨١ ، بغية الوعاة ٢/ ٢٣٠

(٢) راجع إنباه الرواة ٢/ ٣٥٣ ، معجم الأدباء ١٦/ ١١١٥ ـ ١١٦ ، وفيات الأعيان ٣/ ١٣٤ ، بغية الدعاة ٢/ ٢٣٠

(٣) معجم الأدباء ، بغية الوعاة ، النجوم الزاهرة .

(٤) سيبويه إمام النحاة تأليف علي النجدي ناصف ص ٧٢ .

عبقريته ، وأنَّ أمداً لأحداً لم يكن يعلم منذ طفولته أنه سيصبح إماماً من أئمة العربية ، ولو لا علم سيبويه واتساع شهرته ما عرفنا شيئاً عن أسرته هو صنع مجدها ، وإليه يرجع أولها منه ويذكر الرواة اثنين من آبائه : عثمان وقنبراً ، لايزيدون عليهما ، كأنهم لايعرفون غيرهما ولايهتدون سبيلاً إلى المزيد عليهما .

ولم يكن سيبويه من سلالة الملوك والأمراء فلم يظهر فضله في حياته كاملاً ، ولم يتدارك الرُّواة أنباءه بالتتبع والدرس في أوانها الموعود ، فكانت هذه البلبلة العجيبة ، وهذا الاضطراب الشديد .

إلا أن أصح الروايات هي التي تجعل وفاته ثمانين ومائة بشيراز ، وكان قدد نَيّف حينئذ على الأربعين . يذكر ياقوت في معجم الأربعين سنة وهو الصحيح ، لأنه قد روى عن عيسى ابن عمر ، وعيسى بن عمر مات سنة تسع وأربعين ومائة ، فمن وفاة عيسى إلى وفاة سيبويه إحدى وثلاثين سنة ، وما يكون قد أخذ عنه إلا وهو يعقل ، ولا يعقل حتى يكون بالغاً . ويضاف إلى هذا أنَّهُ مات قبل الكسائي ، ويضاف إلى هذا أنّه مات قبل الكسائي ، والكسائي مات سنة ثلاث وثمانين ومائة . يذكر ياقوت : قال الأصمعي : قرأت على قبر سيبويه بشيراز هذه الأبيات وهي لسليمان بن يزيد العدوي :

ذهب الأحبة بعد طول تزوار ونأى المزارُ فأسلموك وأقشوا .
تركوك أوحشَ ما تكون بِقفرةٍ لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا .
قُضي القضاء وصرتَ صاحبَ هزة عنك الأدبةُ أعرضوا وتصدّعوا

وذكر صاحب نزهة الألباء : قال عمرو بن يزيد : لما احتضر سيبويه النحوي ، وضع رأسه في حجر أخيه ، فأغمي عليه ، قال : فدمعت عين أخيه ، فآفاق فرآه يبكي فقال :

أُخَيَّيْنِ كُنَّا فَرَّقَ الدَّهرُ بيننا إلى الغاية القصوى فمن يأمن الدَّهرا

أقوال العلماء فيه :

١ ـ يونس بن حبيب (من ١٨٢ هـ) قيل له : إنَّ سيبويه أَلَّف كتاباً من أَلْف ورقة في علم الخيل فقال : ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كله ؟ جيئوني بكتابه ، فَلَماَّ نظر في كتابه ورأى ما حكى قال : يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل فيما حكاه ، كما صدق فيما حَكَى عَنِّي . (١)

٢ ـ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ـ ٢٥٥) قال : «أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك أن أهدي إليك شيئاً ففكرت فإذا كل شيء عندك ، فلك أقرأ شرف من هذا

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ٥٢ ، معجم الأدباء ١٦/ ١١٧ .

الكتاب . وهذا كتاب اشتريته من ميراث الفراء . قال : والله ما أهديت إلي شيئاً أحبَّ إليَّ منه»[٢]

٣ ـ محمد بن سلام (ـ ٢٣١) قال : «كان سيبويه النحوي غاية الخلق ، وكتابه في النحو هو الإمام فيه (٣)

٤ ـ أبو عثمان بكر بن محمد المازني (ـ ٢٤٩) كان يقول : من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي . (٤)

٥ ـ «أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي صاحب مراتب النحويين (ـ ٣٥١) قال : «وهو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل ، وألَّف كتابه الذي سَمَّاه النَّاسُ قُرآن النحو» . [١]

٦ ـ أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (٣٦٨) قال في كتابه أخبار النحويين البصريين : «وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ، ولم يلحق به من بعده»[٢]

٧ ـ ابن النديم ، محمد بن اسحاق (ـ ٣٨٥) : يقول : وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ولم يلحق به بعده»[٣] وواضح أن هذا القول ترويد لعبارة السيرافي السابقة .

٨ ـ صاعد بن أحمد الجياني الأندلسي (ـ ٤١٧) : «لا أعرف كتاباً أُلِّف في علم من العلوم قديمها وحديثها فاستعمل على جميع ذلك العلم ، وأحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب : أحدها المجطي لبطليموس في علم هيئة الأفلاك ، والثاني كتاب أرسططاليس في علم المنطق ، والثالث كتاب سيبويه البصري النحوي ، فإن كل واحد من هذه لم يشذ عنه من أصول فيه شيءٌ إلا ما لا فطر له .[٤]

٩ ـ ابن الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ـ ٥٧٧) : «وبرع في النحو وصنَّفَ كتابه الذي لم يسبقه أحد إلى مثله ولا لحقه أحدٌ من بعده» .[٥]

---

(٢) معجم الأدباء ١٦/١٢٣ ، إنباه الرواة ٢/١٩٦ .

(٣) تاريخ بغداد ١٢/١٩٦

(٤) فهرست ابن النديم ٧٧

١ ـ مراتب النحويين ٦٥

٢ ـ أخبار النحويين البصريين ٤٨

٣ ـ الفهرست ٧٦

٤ ـ معجم الأدباء ١٦/١١٧

٥ ـ نزهة الألبا ٧٣

سيبويه ومن لقب بسيبويه :

سيبويه كلمة ذات إشعاع ، لاتدل على معناها الأصيل وحده ، ولكنها تضيف إليه معاني أخرى ملازمة من الاختصاص بالعربية ، والهداية فيها ، والغيرة عليها ، والغضب لها إذا نالها سوء أو تهددها شرٌّ ، كأنه وحده صاحب أمرها ، أو المسؤ ول عنها ، نلمح ذلك بين العامة والخاصة في الرضا والغضب ، وحين المدح والسخرية .

ذهب نحوي ليعود مريضاً ، فقال (له كيف حال أبيك ؟ فقال : يا عم ، ورمت قدميه . قال : لا تلحن وقل : قدماه ، ثم ماذا ؟ قال : وصل الورم إلى ركبتاه قال : لاتلحن ، وقل : ركبتيه ثم ماذا ؟ قال أدخل الله القدمين والركبتين في بطن عيالك وعيال سيبويه فنعطون(١)

فقد سخط الابن على صديق أبيه ، لأنه لم يشأ أن يهادن اللحن ويغضي عنه في هذا المقام ، وأضاف إليه سيبويه لأنه أستاذه الذي علمه أن يكون اللحن بالمرصاد ، لايسكت عنه ، ولا يجامل صاحبه ، أيَّاً ما تكون الظروف والأحوال . ثم أضاف إليه من يعرف من النحويين الذين لقبوا بلقب يوازن لقبه(٢)

ولا تزال فينا بقية من هذا إلى اليوم ، فالناس نعهدنا إذا رأوا رجلاً يلحن في كلامه ، وأرادوا أن يحّدثوا عن حياته على اللغة والبيان سمعتهم يقولون فيما يقولون : قد أساء إلى سيبويه ، وأقضى مضجعه في قبره ، فهم لايعّدون هذه الجناية واقعة على اللغة بما حرفت منها ، ولا على البيان بما أفسدته ، ولكنهم يعدونها واقعة على سيبويه ، كأنهم يرونه دون غيره صاحب أمرهما والقيم عليهما ، أو كأنهم لايرون في أئمة اللغة وأساطين البيان من هو أحق منه بالغيرة عليهما ، والغضب لهما حياً وميتاً وهم إذا رأوا رجلاً يحرص على سلامة اللغة ويتحرى صحة الضبط والإعراب ، أو رأوا رجلاً يبهرهم بعلمه وفقهه فيها ، ثم بدالهم أن يمدوه سمعتهم يقولون عنه فيما يقولون : هو سيبويه العصر ، ومجد وذكره فيه ، أو هو وارث علم سيبويه ، وخليفته في الناس .

ولقب بسيبويه ثلاثة آخرون من النحاة ، لعلهم بالنحو واتساع شهرتهم فيه :

(١) **محمد بن موسى بن عبد العزيز المصري** ، وقيل أبو عمران بن الصيرفي ، ويعرف بابن الجْيّ ، كان عارفاً بالنحو والمعاني والقراءة والغَريبِ والإعراب والأحكام وعلوم

---

(١) راجع روضات الجنان : ٥٠٢ ـ ٥٠٣

(٢) سيبويه إمام النحاة علي النجدي ناصف ص ٨٠

الحديث والرّواية ، واعتنى بالنحو والغريب حتى لقب بسيبويه لذلك ، ولـد سنـة أربـع وثمانين ومائتين ، وتوفي بمصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بمصر[١]

(٢) محمد بن عبد العزيز بن محمد بن محمود بن سهل (أبو نصر التيمي الأصهاني النحوي القاضي)

كان أحد وجوه العلم ، عالماً باللغة والنحو ، حدّث عن ابن فارس وغيره . وابـن فارس كما هو معلوم توفي سنة ٣٩٥ هـ ـ. فقد عاش محمد بن عبد العزيز هذا في القرن الرابع الهجري إن لم يجاوزه .[٢]

(٣) أبو الحسن علي بن عبد الله بن ابراهيم الكوفي المغربي المالكي ، ولد بعد ٦٠٠ ، ومات بالقاهرة سنة ٦٦٧ ، وكان عالماً بالنحو ، وله شعر يتكلف فيه استعمال المصطلحات النحوية كقوله :

عَذّبـتَ قلبـي بِهَجْـرٍ منـكَ مُتَّصِلٍ   يا مَـنْ هَواهُ ضَمـيرٌ غـيرُ مُنْفَصِلِ
مازال من غـير تأكيد صُدودك لي   فما عُدُولُكَ من عَطْفٍ إلى بَدَلِ !

أثر الكتاب في التأليف النحوي :

لقي كتاب سيبويه منذ ظهوره حَظّاً سعيداً لدى العلماء ، وقد أدّى إلينا التاريخ منذ القرن الثالث الهجري إلى القرن التاسع أسماء طائفة من كبار العلماء قاموا على خدمة هذا الكتاب بين شرح له ، أو تعليق عليه ، أو تفسير لأبياته ، أو كلام على أبنيته .

(فمن شرحه) :

١ ـ **أبو الحسن سعيد بن سعدة (ـ ٢١٥)** : وشرحه للكتاب في صورة تعليقات متناثرة

٢ ـ **أبو عثمان بكر بن محمد المازني البصري (ـ ٢٤٨)** أستاذ المبرد ، وكان المبرد يقول عنه : لم يكن بعد سيبويه أعلم من أبي عثمان بالنحو .[١]

٣ ـ **الزجاج «أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج (ـ ٣١١هـ)** أقدم أصحاب المبرد قراءة عليه ، شرح كتاب سيبويه ، كما أنه شرح لأبيات الكتاب .[٢]

---

(١) معجم الأدباء ١٩/ ٦١ ، وبغية الوعاة ١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١ .

(٢) بغية الوعاة ١/ ١٦١ وانظر مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون في تحقيقه لكتاب سيبويه ١/ ص ٦ المقدمة

(٣) بغية الوعاة ٢/ ١٧٠ وانظر مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون ١/ ٦ ، وسيبويه إمام النحاة ص ٨١

(١) طبقات النحويين واللغـويين (٨٧ ـ ٩٣) ، إنباه الـرواة ١/ ٢٤٦ ـ ٢٥٦ ، معجـم الأدبـاء ٧/ ١٠٧ ـ ١٢٨

(٢) طبقات النحويين واللغويين (١١ ـ ١٢) أخبار النحويين البصريين (١٠٨) ، الفهرست ٩٠ ـ ٩١

٤ ـ ابن السرّاج «محمد بن السري ، أبو بكر النحوي (ـ٣١٦) أحد العلماء المذكورين ، وإئمة النحو المشهورين أخذ عن المبرد ، وإليه انتهت الرياسة في النحو بعد المبرد ، وأخذ عنه أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي وأبو سعيد السيرافي ، وأبو عليّ الفارسي ، وعلي بن عيسى الرُّماني ، قرأ على المبرد كتاب سيبويه ، وشرح الكتاب ، وله مصنفات حسان أحسنها وأكبرها كتاب الأصول .[٣]

٥ ـ أبو بكر محمد بن علي بن اسماعيل المعروف بمبرمان (ـ ٣٤٥) شرحه ولم يتمه . أخذ عن المبرد ، ثمَّ عن الزجاج أخذ عنه الفارسي والسيرافي[٤]

٦ ـ ابن ستويه «عبد الله بن جعفر بن درستويه (ـ ٣٤٧) نحوي ، جليل القدر ، مشهور الذكر ، جيّد التصانيف ، كان شديد الانتصار لمذهب البصريين في اللغة والنحو . [١]

٧ ـ أبو سعيد السيرافي «الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ـ ٣٤٨) كان أبو سعيد يُدّرِس ببغداد علوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض .[٢]

٨ ـ أحمد بن أبان بن سيّد اللغوي الأندلسي (ـ ٣٨٢) أخذ عن أبي علي القالي وغيره ، كان عالماً إماماً في اللغة العربية ، حاذقاً أديباً .[٣]

٩ ـ أبو الحسن الرُّوماني «علي بن عيسى بن علي بن عبد الله (ـ ٣٨٤) كان إماماً في العربية أخذ عن الزجاج وابن السراج ، له عدة مصنفات . (٤)

١٠ ـ ابن اليأوش «أبو الحسن علي بن أحمد الغرناطي (ـ ٥٢٨) صَنَّف شرح كتاب سيبويه وشرح أصول ابن السراج .(٥)

١١ ـ أبو القاسم «محمد بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله (ـ ٥٣٨) كان واسع العلم ، غتية في الذكاء وجودة القريحة ، متفنناً في كل علم . (٦)

---

(٣) طبقات النحويين واللغويين (١١٢ ـ ١١٤) أخبار النحويين البصريين (٩٢ ـ ٩٣) ، نزهة الألبا (٣١٣ ـ ٣١٤)

(٤) إنباه الرواة ٣/ ١٠٩ ، بقية الوعاة ٢/ ١٧٥ ـ ١٧٧ .

(١) الفهرست (٩٣ ـ ٩٥) (طبقات النحوين واللغويين ١١٦) نزهة الألبا (٣٥٦ ـ ٣٥٨) (إنباه الرواة ٢/ ١١٣ ـ ١١٤)

(٢) بغية الوعاة ١/ ٥٠٨

(٣) بغية الوعاة ١/ ٢٩١

(٤) بغية الوعاة ٢/ ١٨٠ ـ ١٨١

(٥) بغية الوعاة ٢/ ١٤٢ ـ ١٤٣

(٦) بغية الوعاة ٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠

١٢ ـ ابن خروف «أبو الحسن علي بن محمد (ـ ٦٠٩) كان إماماً في العربية . (٧)

١٣ ـ الصَّفار أبو الفضل قاسم بن علي البطليوسي (ـ ٦٣٠ هـ) شرح كتاب سيبويه شرحاً حسناً ويقال إنه أحسن شروحه(٨)

وممن شرح شواهده باسم شرح شواهد الكتاب ، أو شرح أبيات الكتاب

١ ـ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ـ ٢٨٥) كان المبرد من العلم ، وغزارة الأدب ، وكثرة الحفظ ، وحسن القريحة ، وعذوبة المنطق على ما ليس عليه أحدٌ ممن تقدمه أو تأخر عنه . (١)

٢ ـ أبو اسحاق : ابراهيم بن السري الزجاج . (٢)

٣ ـ لأبو جعفر النحاس ، أحمد بن محمد بن اسماعيل المرادي المصري (ـ ٣٣٨) ، ولد بمصر ومات بها ، ولم يغادرها إلاَّ إلى العراق حيث تلقى العلم على يد المبرد والزجاج ، كما أخذ عن ابن الأنباري ونغطوية وأوثا لهما (٣) .

٤ ـ أبو بكر محمد بن علي المعروف بمبرمان (٤)

٥ ـ ابن السيرافي ، ولد السيرافي المشهور ، واسم ولده هذا يوسف بن الحسن بن عبد الله (ـ ٣٨٥) (٥)

٦ ـ الأعلم الشنتمري ، يوسف بن سليمان (ـ ٤٧٦) ، وهو مطبوع متداول ، نشر في أسفل كتاب سيبويه من طبعة بولاق . (٦)

وممن شرح مشكلاته ونكته وأبنيته :

---

(٧) بغية الوعاة ٢/ ٢٠٣

(٨) بغية الوعاة ٢/ ٢٥٦

(١) طبقات النحويين واللغويين (١٠١ ـ ١١٠) ، أخبار النحويين البصريين (٩٦) ، إنباه الرواة ٣/ ٢٤١ ـ٢٥٢

(٢) تقدمت الإشارة إلى ذلك .

(٣) طبقات النحويين واللغويين (٢٢٠ ـ ٢٢١) نزهة الألبا (٣٦٣ ـ ٣٦٥) ، إنباه الرواة (١/ ١٠١ ـ ١٠٤) وقد نلت درجة الماجستير بتقدير ممتاز من جامعة الاسكندرية بتحقيق هذا المخطوط ودراسة حيث أبي جعفر ومؤلفاته النحوية ، وبنيت أن نسبة هذا المخطوط لأبي جعفر خطأ مستنداً إلى البراهين والحجج العلمية وسيكون موضوع مقال قادم إن شاء الله .

(٤) تقدمت الإشارة إليه

(٥) قام الدكتور محمد علي سلطاني بتحقيق هذا المخطوط ونشره والكتاب فمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

(٦) راجع كتاب سيبويه (طبعة بولاق) .

أ ـ أبو عمر صالح بن اسحاق الجرمي (ـ ٢٢٥) ، ولأبو اسحاق الزيادي ، ايراهيم بن سفيان (ـ ٢٤٩) ، وأبو حاتم السجتاني ، سهل بن محمد (ـ ٢٥٠) ، وأبـو العـاس المبرد ، وأحمد بن يحيى ثعلب (ـ ٢٩١)

كتاب سيبويه ومنهجه فيه

أول مايميّز كتاب سيبويه هو خلوه من مقدمة توضح منهجه والطريق الذي سيسلكه في كتابه فنحن نقع في أول سطر من الكتاب على العنوان التـالي : ، هذا باب علـم ما الكلـم من العربية » وفيه تَحَدَّث عن أقسام الكلمة وأنها اسم وفعل وحرف ، ثم تَحَدَّث عن أحوال أواخر الكلم ، وبعد أن شرح مواضع كل حالة ، قَدَّم لنا فكرة عن المسند والمسند إليه أعقبها بقوله ، هذا باب اللفظ للمعاني ؛ اعلم أنَّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظينِ والمعنى واحد ، واتفاقَ اللفظين واختلاف المعنيين . . . .

فهو في هذا الباب يتحدث عن الترادف والاشتراك اللفظي ، وبعـده بعـدة أسطر يتحدث عن «باب الاستقامة من الكلام والإحالـة» يقـول : فمنـه مستقيم حسـنٌ ، ومحال ، ومستقيم كذب ومستقيم قبيح ، ومـا هو محـال كذب . فأمـا المستقيم الحسن فقولك : أتيتُك أَمْسِ وسآتيك غداً وأمَّا المحالُ فأن تنقض أوَّلَ كلامك بآخـره فتقـول : أتيتك غداً ، وسآتيك أمس ، وأمَّا المستقيم الكذب فقولك : حَمَلْتُ الجبلَ ، وشربت ماء البحر ونحوه .

وأمَّا المستقيمُ القبيحُ فأن تضع اللفظ في غير موضعه ، نحو قولك : قد زيداً رأيت ، وكي زيداً يأتيك ، وأشباه هذا .

وأما المحال الكذب فأن تقول : سوف أشرب ماء البحـر أمسِ .ونجـد هذا لدى دارسي علم المعاني في مبحث الخبر ، واحتماله الصدق والكذب ، وقد تجنب الحديث فيه أئمة النحو بعد سيبويه ، أما هو فقد قَدَّمه على هذا النحو المنطقي البسيط .

وكما يخلو الكتاب من مقدمة فإنه أيضاً يخلو من خا تمة، فآخره مثل هذا قول بعضهم «عَلْماءِ بَنُو فُلانٍ ، فَحَذَفَ اللاَّمَ ، يريدُ : على الماء بَنُو فلانٍ ، وهي عربيَّةٌ»

والمعروف أنَّ سيبويه رحمه الله توفي قبل أن يقرأ الكتاب على أحد ، أو يقـرأه عليه أحدٌ ، وإنما قرأه النَّاسُ من بعده على أبي الحسن الأخفش فقد ورث علم سيبويه وكان طريق الناس إليه . ويؤ يد ذلك أن يونس وهو من شيوخه لم يعلم نبأ الكتاب إلا عرضاً وبعد وفاته ، إذ قيل له : إن سيبويه صنف كتاباً في ألف ورقة من علم الخليل فقال : ومتى سمع سيبويه هذا كله من الخليل ؟ جيئوني بكتابه ، فَلَماَّ رآه قال : يجب أن يكون صدق فيما حكاه عن الخليل كما صدق فيما حكاه عنّي

وهذا يقودنا إلى القول إنّ سيبويه لم يضع لكتابه اسماً ، ولا ندري لذلك سبباً أو حكمة ويخيّل إلينا أنّ سيبويه كان على نيّة العود إلى الكتاب ، لأنّ لديه منه بقيّة ، ولايزال في نفسه منه شيءٌ ، فأرجأ تسميته ، لم يشأ أن يضعها له حتى يفرغ منه ، ويبلغ به غاية ما يريدُ ، على أن العلماء قد سموه عنه ، فدعوه بالكتاب وأمسكوا ، لا يصفونه بصفة ، ولا يخصصونه بإضافة ، فكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب سيبويه» ويقول الأستاذ علي النجدي ناصف : كأنّ كتاب سيبويه في النحو كان هو وحده الحقيق في رأيهم أن يسمى بالكتاب ، أمّا غيره فلا ينبغي أن يسمى به إلاّ على ضرب من التجوز أو المجاملة . فمثل هذه التسمية لاتشيع في النّاس على هذا النحو ، ولا تلاقي فهم كل هذه الموافقة إلا إذا رأوها تحسن الدلالة علىمسماها ، وتصدق التعبير عن رأيهم فيه .

لقد صُنِّف كتاب سيبويه بأنه كتاب في النحو بحيث كان يقال في البصرة : قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب سيبويه دون أدنى شك ؛ يقول أبو الطيّب اللغوي : هو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل ، وألّف كتابه الذي سماه النّاسُ قرآن النحو . السؤ ال الذي يتبادر إلى الذهن : ما هو مفهوم النحو لدى سيبويه ؟.

جعل سيبويه كتابه في قسمين كبيرين : أما القسم الأول فخصه بالنحو ومباحثه ، حتى إذا فرغ من مباحث النحو في الجزء الأول من الكتاب وأوائل الجزء الثاني انتقل في القسم الثاني يخوض في المباحث الصرفية وأصلاً لها بمادة صوتية واسعة كالحديث عن الحروف ومخارجها والإمالة والوقف والروم والإشمام . . . الخ[٤] ويقول في هذا الدكتور حسن عون[١] : فقد استطاع سيبويه أن يتمثل صورة الموضوع الذي يعالجه رغم ضخامتها ، ومنهج الدرس النحوي رغم بدائيته تمثلا يقوم على النظر في اللفظ المفرد أو الكلمة ، ثم النظر في الجملة ، أو التركيب اللغوي ، وقد جمع قضايا النحو مع قضايا الصرف والأصوات بجانب القضايا الأخرى المتعلقة بالميادين اللغوية والبلاغية . ثم يقول : ، . في حديث سيبويه عن اللفظ المفرد نجده يخطو سريعاً ، ولايعنى بالتفصيل ، يتبع سيبويه حديثه عن أقسام الكلمة بالحديث عن الشكل الأعرابي الوارد على آخرها ، وكذلك الشأن للشكل البنائي لها ، ويخلص من ذلك ، إلى الحديث عن الجملة أو التركيب اللغوي . . . يتضحُ من ذلك أنّ سيبويه كان لديه تخطيط للدرس النحوي يتمثل في المباحث الرئيسية الثلاث : مبحث المفرد ، مبحث الجملة ، ثم مبحث المفرد لا من حيث جوهره وشكله الإعرابي ، ووظيفته في ثنايا التركيب ، ولكن من حيث صيغته وبنيته وإعرابه ، فلا يهتم سيبويه بشكل الكلمة في التركيب اللغوي قدر اهتمامه بمعناها ، ووظيفتها وصلتها بغيرها من مفردات الجملة .

أما الدكتور حجازي فيرى أنَّ سيبويه لم يقسم كتابه إلى موضوعات متميزة ، وإنما اكتفى بحشد الأبواب الكثيرة متتابعة ، لقد بدأ كتابه بقضية الإعراب ، وانتقل منها إلى عدد من القضايا الخاصة ببناء الجملة ، وعندما تحول بعد ذلك إلى الأبواب الخاصة بالأبنية الصرفية ، وجد لزاماً عليه أن يفسر بعد الأبنية في ضوء البحث الصوتي فجاءت الأبواب الخاصة بالأصوات في آخر كتابه ثم يقول:لم يقم سيبويه مصطلحات تميز في وضوح قطاعات الأصوات ، وبناء الكلمة ، وبناء الجملة ، فكل هذا يدخل عنده في مجال واحد هو مجال النحو . فلقد رتب سيبويه النحو أولاً ، يليه الصرف ، ثم الأصوات ، ويضم النحو بهذا المعنى مجموعة من الدراسات التي تصنف في علم اللغة الحديث في إطار الأصوات ، وبناء الكلمة ، وبناء الجملة . والتصنيف الحديث لعلم اللغة يضع الدراسة الصوتية أوَّلاً ، تليها الدراسة الصرفية ، ثم النحوية أو التركيبية . . . لكن المشكلة التي كانت تواجه سيبويه هي مشكلة الضبط الأعرابي أعني مشكلة التراكيب ، فقد كادت أكثر إلحاحاً من غيرها ، ومن بدأ بها الكتاب»

جمع سيبويه النحو والصرف في الكتاب ، ولكنه جعل لكل مكاناً منه ، لايشركه الآخر فيه أو يكادُ ، بدأ بالنحو وثنّى بالصرف ، صنيع من يراهما علمين عدداً وموضوعاً ، وعلماً واحداً قصداً وغاية وهو رأي لاجرم صحيح ، فالنحو علم يدرس أواخر الكلمات ، والصرف علم يدرس بنيتها وكلاهما عون على فهم العربية ، ومحاكاة العرب في التعبير .

أما شواهد الكتاب فقدر ضخم من آيات القرآن الكريم (٣٩٧ آية) . ولاتتعدَّى شواهد الحديث «الخمسة» ، أما الشواهد الشعرية فكان أول من عني بذلك أبو عمر الجرمي حيث يقول : نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً ، فأمَّا الألف فقد عرفت أسماء قائليها فأثبتها ، وأمَّا الخمسون فلم أعرف أسماء قائليها

وظلَّ الدارسون قديماً وحديثاً يرددون هذا القول إلى أن نشر الأستاذ الدكتور رمضان عبد التّواب مقالاً في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد التاسع والأربعون - الجزء الثاني ،- ربيع الأول ١٣٩٤ هـ - نيسان أبريل ١٩٧٤ م - تحت عنوان «أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه» ذكر الباحث أنَّ الأعلم نسب في شرح شواهد الكتاب (٥٧) موضعاً ، أي أنَّ مايبقى بعد ذلك غير منسوب «٢٤٢» موضعاً ، وذكر الدكتور أنَّ ما اهتدى إلى نسبته منها ١٦٧ موضعاً «يبقى بعد ذلك» ١٠٣ موضعاً «لم ينسب فيها الشعر لقائل معين بالإضافة إلى» ١٥ موضعاً» نسب فيها الشعر إلى رجل من القبائل العربية . وقد قمت بنسبة عدد لابأس به من هذه الشواهد أثناء تحقيقي لكتاب شرح أبيات الكتاب لأبي جعفر النحاس

وتلقانا في مواطن كثيرة من الكتاب ظلال من الغموض والابهام ، وقد يرجع ذلك إلى أنَّ سيبويه كان يضع مصطلحات النحو والصرف وضعاً مفصلاً متشعباً لأول مرة ، فطبيعي أن يتصعب عليه التعبير أحياناً ، وأن يداخله من حين إلى حين شيءٌ من الابهام والتعقيد .

غير أنَّ ذلك لايمنعنا من القول إنَّ الكثرة من المصطلحات النحوية والصرفية التي لاتزال شائعة على كل لسان في عصرنا كان لكتابه الفضل الأول في إشاعتها وإذاعتها طوال العصور وجرت على لسانه كلمات النعت والبدل والتوكيد والعطف ويريد به عطف البيان ، ولكنها جميعاً يتداخل بعضها في بعض بحيث يسميها أحياناً صفة ، وقد يسمّي عطف البيان نعتاً (الكتاب ١/ ٢٢٣) . وجعل التوكيد قسمين قسماً مكرراً أو غير مكرر (الكتاب ١/ ٣١٥) وسماها خالفوه التوكيد اللفظي والتوكيد المعنوي . وكان يسمي عطف النسق ، «الشركة» وحروفه مثل الواو حروف الإشراك (الكتاب ١/ ٢٠٩ ، ٢٤٧) ، ومن المصطلحات التي تركها الصرفيون مصطلح البيان والتبيين (الكتاب ٢/ ٤٠٧) وقد سموه باسم «فك الإدغام» .

ويقول : «هذا باب الفاعلينْ والمفعولين اللذين كل واحد منهما يَفْعَلُ بفاعله مثل الذي يفعل به وما كان نحو ذلك وهو قولك : ضربت وضربني زيد الكتاب ١/ ٣٧) وسمى النحاة هذا الباب باب التنازع» ويقول : «هذا باب مايكون فيه الاسم مبنيّاً على الفعل قُدّم أو أُخّر وما يكون فيه الفعلُ مبنيّاً على الاسم (الكتاب ١/ ٤١) وسمى النحاة الباب باسم الاشتغال .

وأخيراً لايسعنا إلاّ أن نردد مع الأستاذ على النجدي ناصف : «وأحسب أنه لو وزن الكتاب بكتب النحو كافة لرجحها وزناً وأربى عليها قيمةً ، لامن الناحية التاريخية وحدها ، ولكن من الناحية العلمية معها ، بل من الناحية العلمية قبلها ، ففيه كل مافيها وزيادة من النفائس والكنون المذخورة . أو هو في القليل أصل وهي فرع منه ، ولا تتعاظم الأصول إذا جزت فروعها أن تنبت بديلاً منها .

فموضوع الكتاب إذاً جليل ، بل من أجل الموضوعات شأناً وأكبرها خطراً ، وقد صنع له سيبويه في الكتاب أعظم مايصنع عالم لموضوعه إذ آتاه حقه من التقصّي والاستيعاب ومن الدرس والنقد ، وجهد ما أسعفه الجهد الكبير والعقل المستنير لتحرير المسائل وترتيب الموضوعات حتى استحق كتابه في النحو والصرف أن يكون الكتاب ، واستحق هو به أن يكون في النحويين الإمام .

مصادر ومراجع البحث

١) ابن الأنباري أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن ت ٥٧٧ هـ .
نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط دار نهضة مصر .

٢) بروكلمان ، كارل»
تاريخ الأدب العربي نقله إلى العربية عبد الحليم النجار ، والدكتور السيد يعقوب بكر ، والدكتور رمضان عبد التواب ـ طبع دار المعارف بمصر صدر فيه عدد من الأجزاء .

٣) البغدادي ، اسماعيل باشا البغدادي .
اً ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون منشورات مكتبة المثنى بغداد .
٢ ـ هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين طبع استانبول وبغداد .

٤) البغدادي عبد القادر البغدادي ت ١٠٩٣ هـ
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية ، وبهامشه كتاب المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الالفية المشهور بشرح الشواهد الكبرى للامام العيني محمود الطبعة الأولى بالمطبعة المنيرية ببولاق ١٢٩٩هـ ـ ١٨٨٠م .

٥ً) ابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن ت ٨٧٤ هـ
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٦ً) حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله ت ١٠١٧ هـ
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون طبع وكالة المعارف ١٣٦٥ هـ .

٧ً) ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ
أ ـ الاصابة في تمييز الصحابة طبع مطبعة السعادة بمصر الطبعة الاولى ١٣٢٨ هـ .
ب ـ الدور الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، طبع دار الكتب الحديثة بالقاهرة .

٨ً ـ حسن عون (دكتور)
أ ـ تطور الدرس النحوي نشر معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٠م
ب ـ دراسات في اللغة والنحو العربي ، طبع معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٩م

٩ً ـ الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي ت ٤٦٣ هـ
تاريخ بغداد ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، والمكتبة العربية ببغداد ، ومطبعة السعادة بمصر ١٣٤٩هـ ـ ١٩٣١م .

١٠ ـ ابن خلكان «أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ت ٦٨١هـ
وفيات الأعيان تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة ـ الطبعة الاولى ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م .
١١ ـ الزُّبيدي «أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاندلسي ت ٣٧٩هـ
طبقات النحويين واللغويين تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، طبع دار المعارف بمصر ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٣م .
١٢ ـ الزركلي «خير الدين الزركلي»
الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمر بين والمستشرقين الطبعة الثانية
١٣ ـ سركيس «يوسف اليان سركيس»
معجم المطبوعات العربية والمعربة ، مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٨م
١٤ ـ ابن سلام الجمحي «محمد بن سلام ت ٢٣١هـ .
طبقات فحول الشعراء تحقيق محمود محمد شاكر طبع دار المعارف .
١٥ ـ سيبويه «عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠هـ .
أ ـ الكتاب وبهامشه شرح الشواهد المسمى تحصيل عين الذهب في معدن جوهر الأدب للأعلم الشنتمري ـ المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق الطبعة الاولى ١٣١٦هـ .
ب ـ الكتاب تحقيق الاستاذ عبد السلام محمد هارون نشر دار القلم والهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٨٥ ـ ١٣٩٧هـ = ١٩٦٦ ـ ١٩٧٧م .
١٦) أبو سعيد السيرافي «الحسن بن عبد الله بن المزربان (٣٤٨هـ)
أخبار النحويين البصريين نشر كرنكو بيروت ـ المطبعة الكاثوليكية ١٩٣٦م
١٧) ابن السيرافي ، ولد السيرافي واسمه يوسف بن الحسن (ـ ٣٨٥هـ)
شرح أبيات كتاب سيبويه تحقيق الدكتور محمد علي الريح ـ طبع مكتبة الكليات الأزهرية ، ودار الفكر بالقاهرة ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م .
١٨) السيوطي «جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ـ ٩١١ هـ)
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة نشر دار المعرفة بيروت .
١٩) شوقي ضيف (دكتور)
المدارس النحوية ـ الطبعة الثانية ـ دار المعارف بمصر
٢٠) عبد الصبور شاهين (دكتور)
في التطور اللغوي الطبعة الاولى ١٩٧٥م .

٢١) علي النجدي ناصف
سيبويه إمام النحاة نشر مكتبة عالم الكتب ١٣٩٩ ـ ١٩٧٩
٢٢) ابن العماد، الحنبلي «ابو الفلاح عبد الحي ت ١٠٨٩هـ»
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ طبع المكتب التجاري بيروت
٢٣) القفطي «جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ت ٦٤٦ هـ .
إنباه الرُّواة على أنباه النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩ ـ ١٣٧٤هـ = ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥م .
٢٤) محمود حجازي ، دكتور»
علم اللغة العربية «مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية ط الكويت .
٢٥) ابن النديم «محمد بن اسحاق النديم ت ٤٣٨ هـ
الفهرست المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٨٤هـ .
٢٦) ياقوت الحموي «أبو عبد الله ياقوت الملقب بشهاب الدين ت ٦٢٦ هـ
معجم الأدباء نشر مرجليون ١٩٢٢ ، مطبوعات دار المأمون ـ ومكتبة عيسى البابي الحلبي

المخطوطات

شرح أبيات كتاب سيبويه لأبي جعفر النحاس تحقيق ودراسة رسالة ماجستير سامي عوض

المجلات

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ المجلد التاسع والأربعون ـ الجزء الثاني ـ ربيع الأول ١٣٩٤هـ ـ نيسان ابريل ١٩٧٤م .

القسم الثاني
العلوم الأساسية والتطبيقية